وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرا
ئط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه
وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد
نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذ
بونك الآية ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال
إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل الله الآية ففي
هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له
عليه السلام وإلطافه به في القول بأن قرر عنده
أنه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل
النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جا

حدين

جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعا
ندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما
يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذ
بونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا
ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما
ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله
تعالى به أن الله خاطب جميع الأنبياء فقال يا آ
دم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى
يا عيسى ولم يخاطب هو إلا يا أيها الرسول يا أيها
النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر •

• الفصل الرابع •

في قسمه تعالى بعظيم قدره عليه الصلاة والسلام
قال الله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)